مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 64 السنة: 2022

التراث الحضاري الإسلامي من خلال جداريات المتحف العمومي للفنون والتعابير الثقافية التقليدية (قصر الحاج أحمد باي قسنطينة)

دراسة سيميولوجية تاريخية لجداريات مدينة تونس 1818م

Islamic cultural heritage through the murals of the Public Museum of Art and Traditional Cultural Expressions (Haji Ahmed Bey Constantine Palace) A semiological historical study of the frescoes of Tunis 1818

د. لطفي علي قشي[1]
جامعة صالح بوبنيدر–قسنطينة 3
lotfi.aliguechi@univ-constantine3.dz
د. نور الإسلام غدار
جامعة صالح بوبنيدر–قسنطينة 3
nour-el-islem.gheddar@univ-constantine3.dz

تاريخ الوصول 2019/01/11 القبول 2022/01/05 النشر على الخط 2022/03/15
Received 11/01/2019 Accepted 05/01/2022 Published online 15/03/2022

ملخص:

كثيراً ما تطرح الصور الجدارية تراث الشعوب الثقافي والحضاري، فهي تحمل رسالة ثقافية وحضارية في المقام الأول وأخرى جمالية، كما تعد الجداريات عملاً توثيقياً يسترجع أحداث الماضي والحاضر ويتأمل المستقبل. وتعد جداريات قصر الحاج أحمد باي من أهم الأعمال الفنية التي توثق لنا مرحلة زمنية مميزة في التاريخ المنطقة العربية والإسلامية، هذه الجداريات التي رسمها الحاج يوسف على الجدران الداخلية لقصر الباي ما بين 1830 و1835 تجسيدا لرحلة هذا الأخير إلى البقاع المقدسة والتي زار خلالها مجموعة من المدن. ومن هذا المنطلق نسعى من خلال هذه الدراسة البحث في المعاني والدلالات الحضارية التي تحملها جداريات مدينة تونس بالمتحف العمومي للفنون والتعابير الثقافية التقليدية (قصر الحاج أحمد باي قسنطينة). وذلك من خلال دراسة سيميولوجية تاريخية للتشكيلات الداخلية لصورة لمعرفة مدى تمثيلها للموروث الحضاري الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الصور الجدارية، التراث الحضاري الإسلامي، متحف قصر الحاج أحمد باي، مدينة تونس، رحلة حج أحمد باي.

Abstract

The murals often depict people's cultural and civilizational heritage. They carry a cultural message and aesthetic one. The murals are an act of documentation that recalls past and present events and contemplates the future. The murals of Haji Ahmed Bey's palace are among the most important works of art that document a distinct time in the history of the Arab and Islamic region. These murals painted by Hajj Youssef on the inner walls of the Bey palace between 1830 and 1835 are an embodiment of the latter's journey to the holy places, during which he visited a group of cities.

From this point of view, we seek through this study to research the meanings and cultural connotations carried by one of the murals of the Museum of Hajj Ahmed Bay Palace; through a semiotic and historical study to analysis the internal formations of the image to know the extent of their representation for Islamic civilization.

Keywords: wall paintings, Islamic cultural heritage, Haj Ahmed Bey Museum, Tunis City, Ahmed Bey pilgrimage.

[1] المؤلف المراسل: **لطفي علي قشي** البريد الالكتروني: **lotfi.cne25@yahoo.fr**

مقدمة:

تدور هذه الدراسة حول الصور الفنية التي شكلها الحاج يوسف بقصر الحاج أحمد باي دون غيرها من الصور، هذا الفنان الذي اقترح على الحاج أحمد باي بن شريف إعادة تجسيد رحلته إلى البقاع المقدسة التي انطلق فيها وهو لم يتجاوز الثامنة عشر عاماً سنة 1818م عندما تم تعيينه خليفةً منطقةٍ في عهد حكم الباي أحمد المملوك ودامت رحلته حوالي خمسة عشر شهراً زار خلالها مجموعة من المدن من بينها مدينة تونس. وإختيارنا هذا مبني على القيمة الفنية لهذه الجداريات في حد ذاتها كنتاج بشري فريد، وعلى قدرتها الفائقة في توصيل الرسائل والتعبير عن شخصية الفنان وبيئته الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي ينتمي إليها، ولارتباطها الكبير بتراث الحضاري الإسلامي، فبدراستنا لها نريد تفكيك المعيار الداخلي لها لمعرفة مدى تمثيلها للحضارة الإسلامية وذلك من خلال بحث منظم يضم تحديداً لموضوع الدراسة واجراءاته المنهجية، وإطاراً تحليلياً لتفكيك وتفسير التشكيلات التي انطوت عليها الصور الجدارية.

أولاً: تحديد موضوع الدراسة وإجراءاته المنهجية

1.1. إشكالية الدراسة

تعد الصور الجدارية من أكثر الأعمال التي تحاكي تاريخ الأمم، وأمجاد شعوبها، والمعارك الحربية للملوك والزعماء، وجداريات قصر الحاج أحمد باي أحد الأمثلة على ذلك حيث وثقت أحد أهم الفترات التاريخية التي مر بها العالم الإسلامي في العهد العثماني ألا وهي فترة حكم محمود الثاني بن السلطان عبد الحميد خان. حيث نسعى من خلال هذه الدراسة إلى معرفة التراث الحضاري الإسلامي من خلال احدى تلك جداريات التي صورها على جدران الداخلية لقصر الحاج أحمد باي في قسنطينة ما بين 1830-1835، والتي تروي قصة زيارة الحاج أحمد باي للمدينة تونس أثناء رحلة ذهابه وعودته من البقاع المقدسة، حيث نريد أن نفكك البنية الداخلية لجداريات المدينة وتفسيرها للوصول إلى دلالات والمعاني الحضارية التي تحملها تشكيلاتها الداخلية، وذلك بالإجابة عن التساؤل التالي: **ما مدى تمثيل التشكيلات الداخلية لجداريات مدينة تونس للحضارة الإسلامية؟** وانبثق عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما هي الدلالات والمعاني التي تحملها الوحدات التشكيلية بجداريات مدينة تونس؟
- ما هي دلالات المساحات اللونية بالصور الجدارية لمدينة تونس؟
- ماهي الدلالات والمعاني التي تحملها الوحدات الطبيعية بالصور الجدارية لمدينة تونس؟
- ما مدى ارتباط تشكيلات الصور الجدرية لمدينة تونس بالتراث الحضاري الإسلامي؟

2.1. مسوغات الدراسة

يعود اختيارنا لهذه الدراسة لاهتمامنا بالخصائص الاتصالية للصور الجدارية بشكلها الفني باعتبارها وسيلة تعبير يستغلها العديد من الفنانين لبث مشاغلهم وأفكارهم، وبالتالي إبراز قدرة الرسائل البصرية على توصيل المعاني والرسائل، بالإضافة لارتباط الصور الثابتة بالثقافة والحضارة وهذا راجع لطبيعة تكوينها الداخلي فهي تُشكَلُ دائماً بعناصر عميقة مرتبطة باللغة، وأيضاً بالتنظيم الرمزي لثقافة

وحضارة مجتمع ما، وهي في الحقيقة وسيلة اتصال وتمثيل للعالم، وهي موجودة في كل الثقافات الإنسانية، حيث نسعى من خلال هذا البحث معرفة المعاني الكامنة في عمق الصور الجدارية بقصر أحمد باي من خلال فك شفرتها والقيام بعملية تفسير لمختلف عناصرها وظروف إنتاجها ومدى ارتباطها بالموروث الثقافي الإسلامي، ومعرفة مدى تمثيل العلامات المكونة للصور الجدارية للتراث الحضاري عند المسلمين.

3.1. تحديد المفاهيم

فن الجداريات:"Wall art": تعرف دائرة المعارف البريطانية الفن الجداري أنه "فرع من التصوير الذي يتعامل مع زخرفة الجدران والأسقف بالمنشأة المعمارية وهو يختلف في صلبه عن مختلف أنواع الفنون كونه متصل اتصال عضوي بفن العمارة [1]. وبالتالي فالصور الجدارية هي كل ما يصور أو يشكل على جدار بناء قائم أو على سقفه، وغالبا ما تكون ثابتة على الجدار أو على وسيط غير الثابت.

التراث الحضاري الإسلامي: التراث هو كل العناصر التي ورثناها من الماضي ونقدرها، والتي تعكس الثقافة البشرية على مر العصور [2]، وهو شكل ثقافي يعكس الخصائص البشرية المتناقلة من جيل إلى أخر، يصمد عبر فترة زمنية متفاوتة نوعياً ومتميزة بيئياً، تظهر عليه تغيرات ثقافية داخلية وخارجية، ولكنه يحتفظ دائماً بوحدة أساسية مستمرة [3]. والتراث الحضاري الإسلامي هو كل ما توارثته الأجيال المسلمة وتعاملت معه بقدسية كالدين والمعتقد والقيم والسلوكيات والفنون والعادات والتقاليد.

4.1. منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات

1.4.1. منهج الدراسة

نظرا لطبيعة هذه الدراسة، اعتمدنا على منهجين؛ المنهج السيميولوجي، وهو أحد المناهج التي تدرس نظم العلامات الصورية واللغوية، ويهدف إلى وصف المعاني المنتجة من طرف مرسل [4]. حيث سنعتمده لتحليل صور مدينة تونس العاصمة كيفيا، لنسلط الضوء على الأليات التي تنتج من خلالها هذه الصور المعنى، حتى يتسنى لنا فهم أفضل لوظيفة هذه اللوحات الفنية داخل النسق الحضاري. بالإضافة إلى المنهج التاريخي الذي يعرف على أنه تقرير عن صحة البيانات المتوفرة كحادثة أو ظاهرة إنسانية حدثت في الماضي بالقراءة والتأمل والتحليل [5]. حيث نسعى من خلاله إلى معرفة الظروف التاريخية التي واكبت زيارة الحاج أحمد لمدينة تونس، وذلك للتحقق من مصداقية الجداريات من خلال مقارنتها مع ما حصل في تلك الفترة لتوصل إلى الحقائق.

---

[1] ندى بنت سعود بن سعد الجريان،**رؤية معاصرة لفن الجداريات في ضوء التقنية الرقمية**، مذكرة ماجستير منشورة، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 2013، ص7.

[2] Kamani Pereira.The Role of Museums in Cultural and Heritage Tourism for Sustainable Economy in Developing Countries.Regional Centre for Strategic, Studies Sarasavi Lane, Colombo 8, Sri Lanka.2013, P4. De http://www.ajhtl.com/uploads/7/1/6/3/7163688/article_5_24_2013.pdf

[3] يوسف محمد عبد الله، **الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري**، ط1، الهيئة العامة للأثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، اليمن، دس، ص2.

[4] ألان لارامي وبرنارد فالي، **البحث في الاتصال عناصر منهجية**، ترجمة مجموعة من الأساتذة، مراجعة وتدقيق فضيل دليو، ط2، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص-ص 93-94.

[5] علي معمر عبد المؤمن، **البحث في العلوم الاجتماعية**، ط1، منشورات جامعة 7 أكتوبر، دار الكتب الوطنية، بن غازي ليبيا، 2008، ص 279.

2.4.1. أدوات جمع البيانات

اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من الأدوات البحثية وهي:

أ-شبكة التحليل السيميولوجي

تتنوع الصور حسب أسسها التشكيلية فهي تحتوي على مجموعة من القراءات المتفاعلة من خلال تمفصل سنن مختلفة من الشكل واللون والخط والتأطير [1]، ومن هذه الأنواع الصور الجدارية، حيث سنقوم بتفكيك الأسنن التي تشتمل عليها من خلال الشبكة التالية:

- **المقاربة التقنية:** نذكر المرسل، المؤسسة العمل، محاور الرسالة، خاماتها، والمدرسة الفنية [2].
- **المقاربة الايكونولوجية:** تنطوي على المجال الثقافي، ومجال الإبداع الجمالي للرسالة.
- **المقاربة السيميولوجية:** نتناول فيها البلاغة الرمزية في الرسالة، وحوصلة عامة وتقييمات ذاتية الخاصة بذوقنا الشخصي [3].

ب-المقابلة:

وهي محادثة موجهة بين الباحث وشخص أو أشخاص آخرين للوصول إلى حقيقة أو موقف معين يسعى الباحث للتعرف عليه من أجل تحقيق أهداف الدراسة [4]. حيث نهدف من خلالها للحصول على المعلومات دقيقة ومعمقة عن الصور الجدارية من المتخصصين في مجال الفنون والتاريخ.

ج-النقد الداخلي:

يرتبط النقد الداخلي بالموثوقية التاريخية للمصادر الوثائقية [5]. حيث نسعى من خلاله لإثبات مصداقية الصور الجدارية لمدينة تونس تونس بالاعتماد على المصادر التاريخية.

5.1. مجتمع البحث وعينة الدراسة

1.5.1. مجتمع البحث

تعد الصور الجدارية بمتحف "قصر أحمد باي" بمدينة قسنطينة الوحدات المراد دراستها. وتزين هذه الصور مساحة تقدر بـ:1609م^2 مقسمة على الأجنحة التالية جناح حديقة النخيل 418م^2، جناح وسط الدار 120م^{2}وجناح الحديقة الصغيرة (الحوض) 150م^2[1].

---

[1] قدور عبد الله الثاني، **سيميائية الصورة**، ط1، الوراق للنشر والتوزيع عمان، الأردن ،2008، ص 28.

[2] المرجع السابق، ص-ص 210-211.

[3] المرجع السابق، ص213.

[4] محمد عبيدات وآخرون، **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات**، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 1999، ص57.

[5] دليو فضيل، عناصر منهجية في العلوم الاجتماعية، ط1، مكتبة فائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، 2015، ص-ص 45-47.

2.5.1. عينة الدراسة

سنعتمد في هذه الدراسة على العينة القصدية وهي عينة يتم اختيار مفرداتها بشكل مقصود نظراً لتوافر بعض الخصائص في تلك الوحدات دون غيرها [2]. حيث سنقوم بدراسة الصورتين الجداريتين اللتين ترويان قصة زيارة الحاج أحمد باي لمدينة تونس في رحلته إلى البقاع المقدسة سنة 1818م ترتفع هذه الجداريات فوق مستوى الصدر وتمثل أنماطاً متشابكة من الأشكال والألوان والخطوط ذات التأثير العميق [3]. أنجزت من طرف الفنان الجزائري الحاج يوسف ما بين 1830و 1835م. ويعود اختيارنا لهذه العينة لأنها تحمل العديد من الصفات والخصائص تميزها عن باقي الجداريات كوحدة الموضوع والجمال الداخلي.

ثانياً: الإطار التحليلي للدراسة

1.2. عرض البيانات وتحليلها

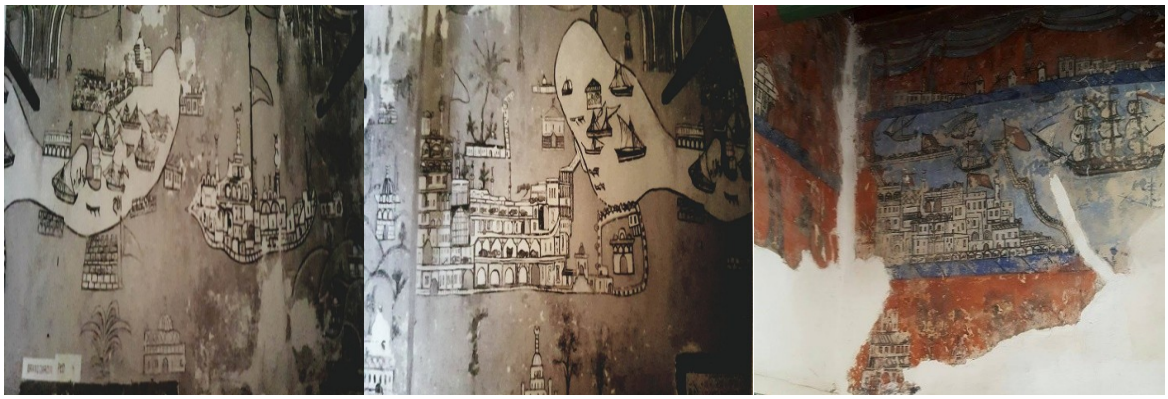

صورةجدارية لمدينة تونس–تونس، رحلة الذهاب والعودة الحاج أحمد باي من الحج، الرواق(N).

1.1.2. المقاربة التقنية:

أ–المرسل: الفنان الجزائري المدعو الحاج يوسف، وأعانه في إعدادهما مجموعة من الفنانين القسنطينيين.

ب–الرسالة:

هما جداريتان لمدينة تونس بداية القرن 19م حيث قام الحاج أحمد باي بزيارتها أثناء رحلته إلى البقاع المقدسة لأداء مناسك الحج وتعود فكرة تجسيد هذه الزيارة إلى الحاج يوسف نفسه حيث اقترح على أحمد باي تصوير هذه المدينة وتخليدها. وجاءت صور مدينة تونس في اطارين مستطيلي الشكل، الأول بمقياس (4*1.5)، والثاني بمقياس (3.5*1.5).

[1] خلف الله شادية وآخرون، الحاج أحمد باي بن الشريف أخر بايات قسنطينة 1784–1850م، ط1، مطبعة الديوان، قسنطينة، الجزائر، 2014، ص92.

[2] محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص–ص 84–96.

[3] Ch. Faraud, **Monographie du palais de Constantine**, dans : Recueil de la Société Archéologique de Constantine, Vol. 11, 1867.pp 20-21 de https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k54565606

جـ. محاور الرسالة:

إن العمل الذي بين أيدينا يمثل صورة فنية لمدينة تونس صورها الحاج يوسف باستخدام تقنية الفريسكو (الألوان المائية)، بمساعدة مجموعة من الفنانين القسنطينيين، وتعود قصة جداريات القصر إلى الرسام الحاج يوسف الذي تعود أصوله إلى الجزائر العاصمة، فعند عودته من مصر قام بزيارة قسنطينة واقترح على الباي تجديد جدران القصر من خلال رسم جداريات لمختلف المدن التي مر بها في رحلته من الجزائر العاصمة إلى مكة المكرمة. حيث يذكر **كورتوا** courtois أنه في أحد الأيام وجد الباي جدران القصر بلون روتيني وممل وأراد تغييرها لشيء يجذب انتباه العين بواسطة الرسوم التي اقترحها عليه الحاج يوسف، فاستدعى المدير العام للقصر أو المسؤول عن القصر وطلب منه إعادة تلوين جميع الجدران الداخلية لجميع حدائق القصر بلوحات جدارية [1].

أما الرواية الأصح أنه جاء مواطن جزائري أصلي من العاصمة، يطلق عليه الحاج يوسف درس الفن في مصر، عرض على الحاج أحمد باي وأوحى إليه بفكرة رسم المدن التي زارها في رحلته الى البقاع المقدسة [2].

وتعد مدينة تونس أحد أعرق المدن العربية ويعود تأسيس مدينة تونس العتيقة إلى ألفي عام مضت قبل الميلاد، حكَمَتها الأسرة الحفصيّة، ومن المدن التي عقدت اتّفاق توأمة معها: الدّوحة، والجزائر، والرّباط، وفيينّا، وستوكهولم. ويطلقُ على تونس اسم مدينة الأسواق؛ إذ تحوي ما يقارب أربعين سوقاً، تحيط بجامع الزّيتونة. ومن أهمّ الأحياء القديمة في المدينة: باب سعدون، وباب سويقة، وباب الفلة، ومنوبة، والدندان، والعمران وغيرها. تقع المدينة العتيقة في شمال تونس على تلّة كثيرة المنحدرات، تطلّ على البحر من الجهة الجنوبيّة في باب الفلة وباب عليوة، وتحدّها من الجهة الشرقيّة بحيرة تونس، ومن الجهة الغربيّة سبخة السيجومي وباب العلوج، ومن الجهة الشّماليّة باب سعدون، وتشغل مساحة تُقدّر بمئتين واثني عشر ألفاً وثلاثة وستّين كيلومتراً مربّعاً، وترتفع عن سطح البحر 4م [3].

يقول كورتوا courtois في مدينة تونس" تونس بيضاء، كبياض الجزائر، لكن أكثر أهمية من الجانب الفني. ذلك أن المكعبات البيضاء التي تجسد المدن متراصة فوق بعضها البعض أكثر عددا، بل أكثر من ذلك إن تبعنا الرموز والمؤشرات نجدها أكثر تفصيلا وأكثر ايحاء"[4].

هـ. مجموع المحاور: اشتملت الصورتان على: الستار، عمارة المدينة، الأرض، المسطحات المائية.

و. المعنى الأول الظاهر: مدينة تونس بداية القرن 19م.

ز. الخامات: أنجزت هذه الصور الجدارية بتقنية الفريسكو، على جدران القصر [1]. الحاج احمد باي الذي أنجز في النصف الأول من القرن 19، يحتل مساحة 609.5 م^2، يحتوي على ثلاث مباني رئيسية مفصولة بحديقتين تشكل جوهر حريم البيك، وتحمل في

[1] A. Courtois, **Etude sur le palais d'El Hadj Ahmed bey de Constantine**, dans : Bulletin de la Société Géographique d'Alger, Vol.34, 1929. Pp 235-236 de https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k1065626

[2] Ibid, p237.

[3] حلايقة غادة، **مدينة تونس العتيقة، صفحة موضوع**، يوم 2018/12/07، من http://mawdoo3.com/مدينة_تونس_العتيقة.

[4] A. Courtois,ibid, p 238.

طياتها طابع الوجاهة. وتنطوي الجدران الداخلية للقصر على العديد من الرسوم الجدارية، ويروى أن الحاج أحمد باي أنفق زهاء المليون ونصف المليون دولار [2].

انجزت الرسومات بعد طلاء الجدران بالصمغ، ووضعت الألوان في نصف دزينة من أكواب القهوة الموضوعة على الموقد مع الحرص على الحفاض على خصائصها الفنية. أتبث الطقس السيء للمدينة العمل الجيد للفنان، ذلك أنه لم يضمحل رغم مرور قرابة 200 سنة [3]، حيث عمد الفنان الى وضع الرطوبة والحرارة في الحسبان أثناء استخدامه للخامات [4].

ي. المدرسة الفنية: تنتمي جداريتا مدينة تونس إلى المدرسة السذاجة هي مصطلح عمل تم إنشاؤه من قبل فنان من العصاميين لم يتلقوا أي تدريب من قبل، يتميز هذا النمط التصويري بتمثيل رمزي للمواضيع أو المناظر الطبيعية أو الشخصيات أو الحيوانات الشهيرة [5].

2.1.2. مقاربة الايكونولوجية

أ-المجال الثقافي والاجتماعي: تشتمل الجداريتان على عناصر تشكيلية متنوعة منها ما هو انشائي كالعمارة والسفن ومنها ما هو طبيعي كالتشكيلات النباتية والأرض والمسطحات المائية، وتصور الجدارية نظاما اجتماعيا بخصائصه الثقافية والفكرية والفنية، كما تصور طريقة عيش سكان هذا النظام وأهم أساليب التي اعتمدوها في كسب رزقهم (الزراعة والتجارة والصيد البحري). إن عمارة مدينة تونس تؤكد أكثر من غيرها على طابعها الإسلامي الصرف، وعدم اقتباس مساجدها من الكنائس والمعابد العتيقة، فعمارة مدينة تونس شاهد على الفن الإسلامي، ذلك أنها حافظت على معالمها المعمارية على شكلها الأول وعلى طابعها الإسلامي الخاص. واختص بناؤو تونس بطريقة عمارة مميزة، من ذلك الدعائم التي تشد الأقواس وتدعم القباب، بالإضافة إلى جمالية النقش على لوحات المحاريب والجدران والأبواب.

ب-المجال الابداعي في الرسالة

سنن الخطوط والاشكال: وتضمنت الجداريتان مجموعة كبيرة من الأشكال والخطوط نذكر منها:

- **الخطوط:** عبرت الخطوط المكونة للجداريتين على حركية ونشاط كبيرين فالخطوط مستقيمة مثلت أيقونياً (الأسطح والمستويات، النوافذ والأبواب). وهي خطوط تتميز بالوضوح، وخطوط المنكسرة مثلت أيقونيا (الأسطح، أغصان الأشجار)، وترمز إلى التغيرات المفاجئة الصعبة التتبع والتنبؤ. والخطوط المنحنية مثلت أيقونياً (الأسقف، الساريات، الأشجار، الاشرعة، المجاديف). وترمز إلى الليونة والسلاسة.

---

[1] بن خليفات عبد الرؤوف، ملحق بالترميم، متحف قصر الحاج أحمد باي، قسنطينة، السبت 8 مارس 2018.

[2] Ch. faraud,ibid, p 17

[3] A. Courtois,ibid, p 23.9

[4] Ch.faraud,ibid, p 21

[5] Alain Thomas, L'ART NAÏF, école départementale des arts et du patrimoine, la maison de la rivière, , de http://www.edap.vendee.fr/content/download/44711/735987/version/1/file/art+naif.pdfa 22.04.1p 903

- **الأشكال:** وتضمنت صور مدينة تونس أشكال دائرية مثلت أيقونياً (القباب، الأقواس، أفواه المدافع، مراوح الطواحين الهوائية، الأهلة، فتحات). وترمز الدائرة إلى الاكتمال والوحدة. بالإضافة إلى المربع الذي مثل أيقونياً كل من المباني، والقصور، والمساجد، والأضرحة. وهو رمز العناصر الأربعة (الماء، الهواء، التراب، النار)، والمربع شكل رمزي للاستقرار بامتياز، وله دلالات رمزية وأسطورية عديدة. أما المثلث الذي مثل أيقونياً (الأسقف الهرمية الشكل، أشرعة السفن، المداخل، الأعلام)، وهو رمز للتواصل بين الأرض والسماء بين الأدنى والأعلى، رمز يربط بين القاعدة المتسعة والقمة الضيقة وكأنه هرم الحياة [1].
- **المستويات:** انطوت جداريتا مدينة تونس على مستويات رأسية ترمز إلى الأعلى، السماء...، بالإضافة إلى مستويات أفقية ترمز إلى السكون. في حين ترمز السطوح المائلة كالسقوف إلى الحركية.
- **الأجسام:** تعددت دلالات الأجسام حسب نوعها وطبيعة تكوينها فالأجسام الدائرية توحي بالحركة أما الأجسام المخروطية فتدل السماءفي حين أن الأجسام المربعة والمستطيلة تشير إلى السكون والثبات.
- **الحيزات والفراغات** احتوت جداريتا مدينة تونس على حيزات وفراغات مملوءة بالأشكال والأجسام المختلفة ذات الخصائص القاعدية، وأوحت بالثبات والانسجام والتناغم.

ب-2-السنن اللونية:

تشكل الظاهرة اللونية في جداريتي مدينة تونس جزءاً من الانطباع البصري واللوني للصورة ككل، فهي تعكس الطبيعة، ونوع المواد المستخدمة في إنشاء المباني وتزيينها، وتشتمل صور مدينة تونس مجموعة من الألوان التي تحمل العديد من الدلالات فاللون الأبيض مثل أيقونياً (واجهات المباني، الأشرعة، الستار، القباب والمآذن)، وهو أساس الألوان ويدل على النقاء والجمال ويمثل الفطرة وكل ما هو سامي. أما اللون الأسودفمَثل أيقونياً (السفن، الفتحات)، ويرمز إلى الحزن والكآبة. في حين مثل اللون الرمادي أيقونياً (الأسقف، بعض الواجهات)، ورمز إلى التداخل والنفاق والضبابية في كل شيء.ومثل اللون الأحمر أيقونياً (الأرض، الستار، الزخارف الهندسية، القباب، الأقواس، نوافذ)، وتعددت دلالات اللون الأحمر فكثيراً ما ارتبط بالدم والمتعة الجنسية، والنار والعنف والقوة. أما اللون الأزرق فمثل أيقونياً (البحر، بحيرة تونس، الستار، الأرض)، وهو سمة غالبة هي الصفاء والامتداد إلا أنه يخرج إلى دلالات أخرى، منها ما يدخل تحت معنى الموت والعداوة. في حين مثل اللون الأخضر أيقونياً (الأشجار، النباتات)، ويوحي اللون الأخضر بالصورة والرزق، لون من الألوان الطبيعية يدل على النماء في دنيا [2].

ب-3-السنن التشكيلية: عمارة مدينة تونس: تعد العمارة مساحة تتفاعل فيها العلامات والتشكيلات من خلال الخطوط والاشكال والألوان، التي تمثل نقطة انطلاقة لإيحاءات ناتجة طبيعيا وثقافياً، فتكون محورا أساسيا لفهم ديناميكية التواصل، ولغة الاتصال في الصورة الجدارية.

[1] بن خليفات عبد الرؤوف، ملحق بالترميم، متحف قصر الحاج أحمد باي، قسنطينة، السبت 8 مارس 2018.

[2] صبطي عبيدة وبخوش نجيب، **الدلالة والمعنى في الصورة**، ط1، دار الخلدونية، القبة الجزائر، 2009، ص-ص 39-48.

- **المباني:** اتجهت مدينة تونس إلى الامتداد الرأسي، فإعمار الأرض قيمة إسلامية، كما أن الإسلام نهى عن التطاول في البنيان، ويحقق ذلك عدم الكشف عن الجار من جهة وعدم منع الهواء والشمس عنه من جهة أخرى، إن كانت المآذن بارتفاع رأسي تمثل استثناء من الامتداد الأفقي في عمارة المساجد.
- **أرجواد الريح (الطواحين الهوائية):** هي منظومة تستعمل لأجل طحن الحبوب وتعمل بقوة الرياح، لكن غالباً ما يشير المصطلح على أي الة تحول طاقة الهواء إلى طاقة دوارة [1]. حيث تظهر بعض طواحين الهواء في ميناء مدينة تونس، هو ما يدل أن التونسيون الذين يقطنون بمقربة من البحر قد استفادوا من حركة الرياح في طحن الحبوب التي يجنونها طيلة العام.
- **العمائر الجنائزية:** تزخر مدينة تونس كما باقي مدن المغرب العربي بالعديد من الأضرحة ومقامات أولياء الله الصالحين التي يقصدها العامة والخاصة للتبرّك بكراماتهم والتوسّل بهم لقضاء الحوائج وتفريج الكرب فهذه الأضرحة منتشرة من الشمال إلى الجنوب مثل زاوية سيدي محرز، وزاوية عبد القادر وغيرها [2]، وترمز للموت والأخرة وعند البعض رمزاً للبركة والخير.
- **التشكيلات الدفاعية:** أحيط ميناء مدينة تونس بسور من حجر وقد جهز بأبواب وأسوار بفتحات وأبراج للدفاع والحراسة، تنتشر على حدود المدينة وفي قلب الميناء، وقد شيدت لصد الحملات العسكرية الأجنبية على المدن التونسية من الهجمات. وتتميز نمط بنائها بالنمط المعماري العثماني ولم تكن ذات فن وجمال لوظيفتها العسكرية التي كانت تراعي القوة والصلابة.
- **المدافع:** هي قطعة عسكرية تستخدم لإطلاق القذائف على الأهداف الثابتة أو المتحركة، في البر أو في البحر، ويوحي المدفع بالقوة والخوف [3].
- **الستارة:** حاول الفنان تجسيد صورة ستار مرفوع بعناية، وذلك حتى يترك أثر جمالي في نفس المشاهد [4]، **وتعلو** جداريتا مدينة تونس ستارة، وهي كل ما يسدل على نوافذ المنازل والأبواب منعاً للناظرين، وحماية من الشمس، وترمز إلى الستر والحشمة وحفظ الله.
- **الأعلام والرايات:** مُثلت أيقونياً بمثلث يتخلله هلال ذهبي، وهو رمز للدولة العثمانية حيث كانت تونس ولاية عثمانية، ويرمز هذا العلم في الثقافة العثمانية إلى انعكاس ضوء القمر على دماء الشهداء التي كانت مثل البحيرة في حرب كوسوفو [5].

الصفات الخارجية للوحدات الإنشائية

1-الصفات الجسمية للوحدات العمرانية: اشتملت الصور الجدارية لمدينة تونس على:

الواجهات: تمتاز واجهات مباني وقصور مدينة تونس بالبراعة في وضع العناصر الزخرفية على جدران المنازل بمختلف مواد الحجارة والرخام وكذلك السنجات المزررة وهي بذلك لا تتوفر على الظلال مثل منازل الجزائر لتقيها من الشمس والمطر [1].

---

[1] مؤسسة صندوق القدس، **طاحونة الهواء التاريخية ميشكينوتشانيم**، ط1، مركز المؤتمرات الدولي، القدس فلسطين المحتلة، 2012، ص8.

[2] الناصر الرقيق،**الزوايا والمقامات من وجهة نظر أخرى**، يوم 2018/12/05، من http://www.babnet.net/festivaldetail-59519.asp

[3] المدفع، ويكيبيديا، يوم 2018/12/11، من: https://ar.wikipedia.org/wiki/

[4] 21Ch.faraud, ibid, p

[5] العلم التركي عبر التاريخ، موقع ترك برس، يوم 2018/12/17، من:http://www.turkpress.co/node/5886

الفتحات: انطوت المباني تونسية على الفتحات التالية:

- **الأبواب:** لقد احتل عنصر الباب أهمية كبيرة في الأعمال الإنشائية في العمارة التونسية، ويعد الحد الفاصل بين ما هو غير مقدس (دنس الخارج) إلى ما هو مقدس، ويرمز إلى الترحيب والكرم.
- **النوافذ والشبابيك:** هي فتحات تستخدم للتهوية والإضاءة، وتتميز نوافذ مدينة تونس بأنها واسعة من الخارج وديقة من الداخل لتوسيع زاوية الرؤيا من جهة وتخفيف كمية الإضاءة من جهة أخرى. وكثيرا ما ارتبطت بالرموز الدينية كالتوحيد [2].

الأقواس: لعبت الأقواس دورا مهما في العمارة التونسية في بداية القرن 19 ميلادي، وهي عبارة عن عنصر معماري مقوس يتركز على نقطة واحدة أو أكثر ويشكل بعض فتحات الواجهات التونسية ويرمز القوس النصف الدائري إلى الموت في حين يرمز القوس المدبب إلى السماء والمطلق.

الأعمدة: من أهم التشكيلات الإنشائية في العمارة التونسية، اعتمدت لدعم السقوف والجدران ويرمز العماد، وكثيراً ما يرمز إلى الصلاة [3].

التشكيل المعماري: تضمن التشكيل العمراني لمدينة تونس على الوحدات التالية:

- **القباب:** هي أحد النماذج التكوينات الهندسية المرتبطة بالعمارة التونسية التي ظهرت بعد دخول الإسلام إلى تونس، وهي بناء دائري المسقط مقعر من الداخل مقبب من الخارج وترمز إلى السماء.
- **المآذن**: هي مكان لرفع الأذان وترمز إلى المكان المنير الذي ينبعث منه نور أوقات الصلاة، توحي بالجمال وترتفع كالسهم نحو الفضاء السماوي وكأنها أدرع ممتدة إلى الله وبالتالي ترمز للمسلم المتعبد.
- **الأهلة:** تظهر فوق العمارة الدينية والجنائزية كالمساجد والجوامع والزوايا...إلخ. ولها وظائف دينية صريحة فهي تشير إلى اتجاه القبلة، وترمز إلى الهلال الذي يعتمد عليه المسلمون في توقيتهم [4].

2.الصفات الحسية للتشكيلات العمرانية :

تتميز التشكيلات المعمارية لمدينة تونس بالإيقاع المنتظم حيث كان هناك نوع من الحركة لحفظ المسافات البينية بين الوحدات البصرية، حيث قام الحاج بترديد الخطوط والأشكال وهذا الترديد لم يتم على وتيرة واحدة فقد كان هناك تنوع أكسب هذه الجداريات الثراء، واشتملت على تكرارات في اتجاه العناصر.

المؤثرات الخارجية: اعتمد الحاج يوسف في تلوينه لواجهات المنازل على اللون الأبيض واللون الرمادي مع اللون الأحمر الآجوري. أما فيما يخص الكساء الخارجي فإن الزخارف التي استخدمت في عمارة مدينة تونس لها معاني ودلالات رمزية تعبر عن معتقدات متوارثة مرجعها الأساسي الدين.

---

[1] محمد الطيب عقاب، **لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر**، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة مصر، 2002، ص 107.

[2] كمال محمود كمال الجبلاوي، **الأفكار الرمزية بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام**، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 2012، ص-ص63-66.

[3] المرجع السابق، ص-ص 86-89.

[4] المرجع السابق، ص 110.

السفن والمراكب: اشتملت جداريتا مدينة تونس على تشكيلات متنوعة للسفن البحرية (حربية، تجارية الصيد البحري)، هذا التنوع يوحي بحركية ونشاط اجتماعي واقتصادي وسياسي ميز هذه المدينة الساحلية. ومن أبرز السفن ما جاء في الأرشيف الوطني الفرنسي [1] (القبودان دريا، 1827): بركندة-سفينة بلاقرة-سفينة سكونة-سفينة فرقطون-سفينة بلاندرة-سفينة قليوطة، وكان أغلب هذه الأنواع من السفن مستعملا في الإيالات المتوسطة المجاورة كطرابلس والجزائر، وحتى في العاصمة العثمانية إسلامبول، ومصر.

رمزية المفردات التشكيلية الطبيعية: انطوت جداريات مدينة تونس على التشكيلات النباتية التالية:

التشكيلات النباتية: اشتملت جداريتا مدينة تونس على التشكيلات النباتية مثل الأشجار، ومن أبرز الأشجار التي اشتملت عليها الجداريتان: شجرة الصنوبر الحلبي وترمز إلى التجدد والبعث، شجرة الفلين توحى بالعزة والعزيمة، وشجرة البلوط التي تعد من الأشجار القوية المعمرة تمتد فترة حياتها من 500 إلى 2000 سنة وهي من الأشجار الدائمة الخضرة وترمز إلى العلو والسمو والاستمرارية. بالإضافة إلى شجرة الزيتون البريالتي ترمز إلى النور، الشفاء، القوة. أما شجرة السرو فهي شجرة جنائزية، وحتى يومنا هذا تزيين بها المقابر في بلدان البحر المتوسط [2].

الأرض: ترمز للخصب والخصوبة كذلك، ولها علاقاتها مع الولادة والموت [3].

المسطحات المائية: انطوت جداريتا مدينة تونس على التشكيلات المائية كالبحر الأبيض المتوسط وبحيرة مدينة تونس. ويرمز الماء للحياة والطهر، حيث يستخدم في التطهيريات الطقوسية، عند المسلمين، والمسحيين ومصدر للرزق. ويدل على ازدهار التجارة والصيد، وصور لنا الفنان من خلال المسطحات المائية منظومة من الرموز والمعاني التي تدل على النشاط اقتصادي لمدينة تونس.

3.1.2. المقاربة السيميولوجية

أ-مجال البلاغة والرمزية في الصورة: قراءة الدلالات التي تحملها جداريتا مدينة تونس، يمكننا من الانتقال من الاستعاري إلى الواقعي، وتصيُد العلاقة بين الدال والمدلول يفضي إلى بناء قاموس للمدينة تونس، يكون أساسه عالم من الدوال المترابطة، فمدينة تونس كالكتابة والمتلقي هو القارئ، وهذه القراءة تستند على العلاقة بينه وبين هذه المدينة [4].

أ-1-العلامات البصرية التشكيلية

- **التحليل المورفولوجي:** وردت جداريتان في إطار مستطيل، والمستطيل كما نعلم تستريح له العين.
- **حركة العين:** جاءت حركة العين في هذه الصورة وفق الحرف C.

---

[1] رسالة بعث بها القبودان دريا محمد خسرو باشا إلى حسين باشا عام 1827 م من خلال إرسال سفن جزائرية إلى البحر الأسود لمساعدة العثمانيين الذين كانوا في حرب مع روسيا، موجودة في مخطوط 37، مراسلات دايات الجزائر، المكتبة الوطنية بتونس، ص-ص 58 –60. من http://defense-arab.com/vb/threads/66087/.

[2]. سيرنج فيليب، **الرموز في الفن-الأديان-الحياة، ترجمة عبد الهادي عباس**، ط1، دار دمشق للنشر والتوزيع، سوريا، 1992، ص324.

[3] سيرنج فيليب، مرجع سابق، ص-ص 254-331.

[4] بوعزيزي محسن، **السيميولوجيا الاجتماعية**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2010، ص-ص 192-193.

أ-2-العلامات البصرية الأيقونية وحوافزها الباعثة

- **البعد السيكولوجي للتأطير:** لم تأتي صور مدينة تونس في إطار موحد حيث وزعت تشكيلاتها على اطارين، وهو ما لم يحقق تناسقا بين العناصر التشكيلية، وهو ما يربك المشاهد نفسيا.

- **البعد السيكولوجي لاختيار الزوايا:** بما أن مدينة تونس مصورة على جداريتين، فلقد صور الحاج يوسف المدينة بالاعتماد على زاويتي نظر الأولي زاوية **High Angle** وفيها تكون زاوية النظر فوق مستوى منسوب العين. هذه الزاوية يمكن أن تخلع عن الموضوع شعوراً بالوحدة والانقباض النفسي. أما الزاوية الثانية هي زاوية "**Level Angle Normal**" وفيها يكون مستوى النظر منسوب لعين المشاهد حيث يتم التصوير بشكل أفقي وبارتفاع يقارب 150 سم، بدءاً من الأرض، يقترن استخدامها بعرض الموضوع بتقريرية فتعطي المشاهد إحساساً بأنه يشاهد الأشياء برؤية مباشرة [1].

- **البعد السيكولوجي للألوان الطاغية:** استخدم الحاج يوسف الألوان لأغراض وظيفية متنوعة مرتكزاً في ذلك على أثارها النفسية، فالأحمر لون الأرض وبعد التشكيلات الإنشائية والزخرفية، يثير روح الهجوم والغزو والافتتان والشجاعة. أما الأزرق فهو لون ماء البحر الابيض المتوسط، لون مرتبط بظلام الليل يسبب الخمول والهمود ويرتبط بالطاعة والولاء إلى الخالق. في حين يثير اللون الأبيض الإحساس بالأمن والطمأنينة والراحة النفسية [2].

التحليل النفسي لعملية إبداع الصورة الجدارية لمدينة تونس، حسب منظور يونج: يرى **يونج** أن سبب الإبداع الفني الممتاز هو التقليل من اللاشعور الجمعي مما يقلل من اتزان الحياة النفسية لدى الفنان ويجعله يبحث عن اتزان جديد، وقال إن الفنان الأصيل يطلع على مادة اللاشعور الجمعي بالحدس ولا يلبث أن يسقطها في رموز، ذلك أن الرمز هو أفضل صيغة للتعبير عن حقيقة مجهولة لا يمكن أن توضح بأي طريقة أخرى، فهو يرى أن الرموز مادة ثرية لأنه تتجسد فيها الأنماط الأولية للاشعور الجمعي في أبلغ صورها [3]. وهو ما ظهر في عمل الحاج يوسف فالصور لا تكاد تخلو من الرموز، وهذا الثراء أكسبها بعدا حضاريا أسطورياً.

أ-3-العلامات البصرية المختلفة: اشتملت الصورة الجدارية على:

- **تحليل المدونات التعيينية:** اشتملت صورة مدينة تونس على تعيينات حضارية مثل العمارة الإسلامية والزراعة والصيد. حيث سعى الفنان التعريف بالحضارة الإسلامية حيث وبمجرد وقوع عين المتلقي على عليها يشعر بنوع من التطابق والتشابه بين ما تعرضه الصورة وتصوراته الذهنية عن المدينة.

---

[1] كاظم مؤنس، **زوايا التصوير وأنواعها**، موقع الفنون الجميلة، يوم 2018/12/19، من http://www.alfnonaljamela.com/topic_show.php?id=107

[2] أحمد مختار عمر، **اللغة واللون**، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، مصر،1998، ص 151.

[3] شاكر عبد الحميد، **العملية الإبداعية في فن التصوير**، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1987، ص32.

- **تحليل مدونة الوضعيات والحركات والإشارات:** تموضع التشكيلات العمرانية للمدينة حول البحيرة في الصورة الثانية ومقابلة البحر في الثانية دليل على الأهمية الاقتصادية والاجتماعية لها. وموقع الشعائر الجنائزية في مناطق مترامية الأطراف في الجدارية التي كان يقطنها العلماء والصالحين...بعيدا عن هرج المدينة، وأصبحت فيما بعد مكان لأداء بعض الشعائر الشركية.
- **التحليل السوسيوثقافي للألوان الطاغية:** واشتملت الألوان الطاغية في الجدارية على دلالات اجتماعية وثقافية متنوعة نذكر:

اللون الأبيض: يدل في التراث الشعبي على السلم والسلام، أما في التراث الديني فيرمز إلى كل ما هو مقدس، ففي القرآن الكريم يرمز إلى لون وجوه الفائزين في الأخرة.

اللون الأزرق: يرمز للألم والعذاب وورد عدة مرات للدلالة على الجن، أما في التراث الديني فورد في القرآن الكريم في موازين الآخرة ليصل على المجرمين يلون عيونهم ويشوه وجوههم.

اللون الأحمر: يشير في المراث الشعبي إلى الألم والانقباض والمشقة والخطر مع ارتباطه بالنار كما يعبر عن الإثارة والغواية، أما في التراث الديني فيرمز إلى الاستشهاد في سبيل مبدأ أو معتقد.

أ-4-التحليل الرسائل الألسنية وابراز العلاقة بينها وبين العلامات البصرية: اشتملت جداريتا مدينة تونس على بعض الرسائل الألسنية مثل: حلق الوادي، النصر، التاج، أرجواد الريح، تونس وهي أماكن ومباني في وسط المدينة وشعارات، سعى الحاج يوسف من خلال إدراجها إلى التسويق للمدينة والتعريف بجانبها الحضاري والثقافي الإسلامي، وشكل بها علاقة تكاملية بين الرسائل البصرية والألسنية.

4.1.2. حوصلة وتقييم

تقيدت الصورتان الجداريان بأبرز قواعد الاتصال الأيقوني المعتمدة في تقديم الرسائل البصرية،وتتجلى درجة التطابق الأيقوني في الصور الجدارية لمدينة تونس في التشكيلات العمرانية والمدينة التي من المفترض أن تكون هي المقصودة، فالتفوق في اختيار أهم التشكيلات هام جداً في عرض الجانب الحضري للمدنية، فالتشكيلات العمرانية للمدينة هي الأيقونة، وفي نفس الوقت مؤشر على الأوضاع الاجتماعية أو الثقافية، وتدل الصورتان على الالتحام الزمني بين ما تسرده الصور ووقت إنجازها، ما يجعل المشاهد يعايش الأحداث بنفسه ويعانيها من خلال تناسق جوانبها الفنية.

2.2. نتائج الدراسة

- أوحت التشكيلات الداخلية في الصور الجدارية لمدينة تونس بأن الإسلام كان السلطة المسيطرة على العقل والروح، فالإسلام لم ينظم مجال العبادات فقط بل تجاوزه ليكون مخططا أو برنامجا لنظام اجتماعي يشمل كل ميادين الحياة بما فيها العمارة والصناعة والزراعة. كما تشير الصور الجدارية للمدينة إلى المعاني الحقيقية التي تمتلكها الممارسات العقائدية والثقافية، فكانت الخطوط والأشكال والمساحات اللونية شكل من أشكال التواصل المشفر التي استخدمها الفنان بشكل واع. فالعمارة كما رأينا سابقاً تكلمنا في الحقيقة عن واقع، فجاءت دلالات الخطوط والأشكال فيها لتنم عن الخضوع والاستسلام لله وتعاليمه، والخضوع لأولياء الله في الأرض واتباعهم (خلافة العثمانية)، وهي بذلك إشارة لمواقف انفعالية وأخلاقية لدى الفنان، فكانت هتان الجداريتان

عالماً انفعالياً ولكن منضبط وذلك تعويضاً عن فوضى الواقع، حيث تقدمان الصراع على نحو عقلاني، صراع حضاري ديني وايديولوجي يصعب استقائه ولكنه يتواجد في كل أراكن الجداريات.

- لقد عكست جداريتا مدينة تونس التراث الحضاري الإسلامي بجميع جوانبه وميادينه ونجحتا في تصوير أسلوب حياة المسلم وأبرز القيم التي حكمت سلوكه وأظهرت قدسية شعائر الإسلام وبخاصة شعيرة الحج. وهو ما يوضح مدى تفاني الفنان الحاج يوسف في شغل كل المساحات المتاحة بالجدار، وهذا الجهد لا يأتي إلا من دافع قوي وإيمان عميق بأهمية هذا العمل وبعده الفني والحضاري.
- إضافة إلى المعنى التاريخي للجداريتين، نجد أن لهما دلالات كامنة ظهرت في طريقة تفكير المسلمين آنذاك، والذي برز في تركيزهم عند بنائهم لمدنهم على تنظيم المساحة الداخلية بحيث تناسب مع الحاجات المتغيرة لجماعة في طور التوسع، وجعلوا من المدينة منشأة ذات مرونة ظاهرة، وذلك بفضل بساطة تكوينه التي أتاحت إمكانية توسيع أو تضييق.

قائمة المصادر والمراجع

1. A.Courtois**, Etude sur le palaisd'ElHadj Ahmed bey de Constantine**, dans : Bulletin de la SociétéGéographiqued'Alger, Vol.34, 1929. De https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k1065626
2. Alain Thomas, L'ART NAÏF, école départementale des arts et du patrimoine, la maison de la rivière, p1 , de http://www.edap.vendee.fr/content/download/44711/735987/version/1/file/art+naif.pdf a 22.04.
3. Ch. Faraud, **Monographie du palais de Constantine**, dans : Recueil de la SociétéArchéologique de Constantine, Vol. 11, 1867. De https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k54565606
4. Kamani Pereira.**The Role of Museums in Cultural and Heritage Tourism for Sustainable Economy in Developing Countries**.Regional Centre for Strategic, Studies Sarasavi Lane, Colombo 8, Sri Lanka.2013. de http://www.ajhtl.com/uploads/7/1/6/3/7163688/article_5_24_2013.pdf
5. أحمد مختار عمر، **اللغة واللون**، ط1، عالم الكتاب، القاهرة،1998.
6. ألان لارامي وبرنارد فالي، **البحث في الاتصال عناصر منهجية**، ترجمة مجموعة من الأساتذة، مراجعة وتدقيق فضيل دليو، ط2، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، 2009.
7. بن خليفات عبد الرؤوف، ملحق بالترميم، متحف قصر الحاج أحمد باي، قسنطينة، السبت 8 مارس 2017.
8. بوعزيزي محسن، **السيميولوجيا الاجتماعية**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2010.
9. خلف الله شادية وآخرون، **الحاج أحمد باي بن الشريف أخر بايات قسنطينة 1784–1850م**، ط1، مطبعة الديوان، قسنطينة، الجزائر، 2014.
10. دليو فضيل، **عناصر منهجية في العلوم الاجتماعية**، ط1، مكتبة فائز للطباعة، والنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، 2015.
11. رسالة بعث بها القبودان دريا محمد خسرو باشا إلى حسين باشا عام 1827 م من خلال إرسال سفن جزائرية إلى البحر الأسود لمساعدة العثمانيين الذين كانوا في حرب مع روسيا، موجودة في مخطوط 37، مراسلات دايات الجزائر، المكتبة الوطنية بتونس، ص–ص 58 –60. من http://defense-arab.com/vb/threads/66087/.

12. سيرنج فيليب، **الرموز في الفن–الأديان–الحياة**، ترجمة عبد الهادي عباس، ط1،دار سوريا، دمشق للنشر والتوزيع، 1992.
13. شاكر عبد الحميد، **العملية الإبداعية في فن التصوير**، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1987.
14. الشريف طارق، الفن واللافن، ط1، دمشق سوريا، منشورات وزارة الثقافة، 1983.
15. صبطي عبيدة وبخوش نجيب، **الدلالة والمعنى في الصورة**، ط1، القبة الجزائر، دار الخلدونية، 2009.
16. العلم التركي عبر التاريخ، موقع ترك برس، يوم 2018/12/17، من: http://www.turkpress.co/node/5886
17. علي معمر عبد المؤمن، **البحث في العلوم الاجتماعية**، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ط1، دار الكتب الوطنية، بن غازي ليبيا، 2008.
18. حلايقة غادة، **مدينة تونس العتيقة**، صفحة موضوع، يوم 2018/12/07، من http://mawdoo3.com/مدينة_تونس_العتيقة.
19. قدور عبد الله الثاني، **سيميائية الصورة**، ط1، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2008.
20. كاظم مؤنس، زوايا التصوير وأنواعها، موقع الفنون الجميلة، يوم 2018/12/19، من http://www.alfnonaljamela.com/topic_show.php?id=107
21. كمال محمود كمال الجبلاوي، **الأفكار الرمزية بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام**، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 2012.
22. محمد الطيب عقاب، **لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر**، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة مصر، 2002.
23. محمد عبيدات وآخرون، **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات**، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 1999.
24. المدفع، ويكيبيديا، يوم 2018/12/11، من: https://ar.wikipedia.org/wiki/مدفع
25. مفرج جمال، عميد كلية الفنون والثقافة، مقابلة مفتوحة، هاتف، الأربعاء 10 ماي 2017.
26. مؤسسة صندوق القدس، **طاحونة الهواء التاريخية ميشكينوتشانيم**، ط1، مركز المؤتمرات الدولي، القدس فلسطين المحتلة، 2012.
27. الناصر الرقيق، **الزوايا والمقامات من وجهة نظر أخرى**، يوم 2018/12/05، من http://www.babnet.net/festivaldetail-59519.asp
28. ندى بنت سعود بن سعد الجريان، **رؤية معاصرة لفن الجداريات في ضوء التقنية الرقمية**، مذكرة ماجستير منشورة، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 2013، ص7.
29. يوسف محمد عبد الله، **الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري**، ط1، الهيئة العامة للأثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، اليمن، دس.